

الجامعة	جامعة الانبار
الكلية	كلية التربية للعلوم الانسانية
القسم	قسم التاريخ
اسم المادة باللغة العربية	تاريخ اوربا
اسم المادة باللغة الانكليزية	History Of Europe
اسم التدريسي	م.م. هنادي إسماعيل ابراهيم
عنوان المحاضرة باللغة العربية	الوحدة الإيطالية
عنوان المحاضرة باللغة الإنكليزية	Italian unity
رقم المحاضرة	الثامنة

الوحدة الإيطالية :

دخلت ايطاليا من ثورات عالم 1848 وحروبها دون تحقيق أي كشف من أهدافها التي رسمها ماتزيني وغاريبالدي، ودعا إليها شارل البرت وابنه فكتور عمانويل المؤمنين بأهداف ايطاليا في التحرر والوحدة وكانت إيطاليا قبل الوحدة مكونة من عدة كيانات سياسية تأتي في مقدمتها مملكة بيدمونت او مردينيا في الشمال والمحاذية لفرنسا من الغرب وسويسرا من الشمال ، وتضم هذه المملكة أربعة أقاليم هي بيدمونت وجنوة وسافوي وجزيرة سردينيا وكانت مدينة تورينو عاصمة للمملكة التي حكمها دكتور عمانويل الذي حافظ على دستور جمهورية ، وتقرب من القوميين انصار ماتزيني الذين ابدوا الملك رغم إيمانهم بالجمهورية. وفي عام 1852 عاد كافور ليتسلم زمام الحكومة ، واتخذ من غاريبالدي لدي مشاورا له يستمع إلى آرائه ووقف الملك عمانويل الى جانب كافور في توجهه لجعل مملكة سردينيا راندة للوحدة الايطالية

أما الكيانان السياسيان الآخران في شمال ايطاليا فهما مقاطعتي لمبارديا والبندقية اللتان كانتا تحكمان من قبل النمسا مباشرة، وفي وسط ايطاليا كانت

توجد دولة البابا المقدس وتحيط بها من شمالها الإمارات الصغيرة التي سيجريها مؤتمر فينا، وعاصمتها روما وتحميها قوات فرنسية، ومن ابرز تلك الإمارات توسكانيا وبارما ومودينا وفي جنوب ايطاليا توجد مملكة الصقليتين وعاصمتها نابولي ويحكمها ملك من آل بوربون كان في

غاية الرجعية والاستبداد

تلك كانت إيطاليا المجزأة التي أراد كافور توحيدها منذ مطلع خمسينيات القرن التاسع عشر، فكان عليه أولا الارتقاء بمملكة بيدمونت إلى الحالة التي تجعلها قادرة على القيام برسالة الوحدة ولقد اهتم كافور بتوسيع وإصلاح الجيش ، وشجع الزراعة والصناعة ، وتمكن من الطرق ، ونشر التعليم ، وقاوم نفوذ رجال الدين ، و اراد تأسيس كنيسة حرة ، ولاحظ كافور أن ثورات إيطاليين لم تؤد إلى تحرير وتوحيد بلادهم كما أنهم فشلوا في طرد النمسا ، وأدرك كره الدول الأوربية الكيزي الثورات وتأييدها سياسة الوضع الراهن لذلك رغب باظهار مملكة بيدمونت بمظهر الدولة المسالمة.

كان طريق الإصلاح محفوفة بالمخاطر والعقبات وفي مقدمتها الكنيسة التي قرر كافور تقليص سلطاتها رغم تخوف الملك وتردده ، وقد استندت سياسية كافور في موقف من الكنيسة بالعمل على فرض سيادة الدولة الكاملة والتي تعني حرمان الكنيسة من حقها في ممارسة وظائف التعليم والأحوال المدنية ضرورة مراقبة الدولة للكنيسة على الأقل ، قاصدر عام 1854 قانون يعاقب بموجبه كل رجل دين مسيحي يهاجم نظم دولة بيدمونت أثناء ممارسته وظائفه وفي الجانب المالي قرر كافور الوقوف بوجه نمو اموال الأوقاف لأن امتلاك هذه الأموال يخول رجال الدين الكثير من النفوذ.

اصدر كافور عدة قرارات لتقليص سلطة رجال الدين القضائية ، وخفض إيرادات أوقاف الكنيسة، واقفل أكثر من ثلاثمائة دير وصودرت أموالها : كما أقر البرلمان التشريع الخاص بالزواج المدني رغم معارضة الفاتيكان بشدة. وقد عدت هذه التحولات اسسا مهمة ليصبح مجتمع مملكة بيدمونت عصريا

وفي الوقت الذي قلص كافور سلطة الكنيسة تقرب الى الأحرار القوميين واعطاهم المرتبات والمنح التي تساعد على العيش ، وأعطى المفكرين منهم الكراسي في جامعة تورينو . وفي مجال تقوية الجيش كلف الجنرال لامردمورا لإعادة تنظيم جيش المملكة ، وتحديثه في التدريب والأسلحة والمعدات ، فبلغ تعداده خلال مدة قصيرة حوالي تسعين ألف جندي . وأمر كافور بإنشاء أسطولاً حربية لتعزيز قدرات الجيش ، وعمل على وضع ميزانية متوازنة للدولة . وتأسست شركات صناعية وتجارية ومؤسسات مصرفية ، وأبرمت سلسلة من المعاهدات التجارية . كما اهتم كافور بإدخال وسائل المواصلات الحديثة فاصبح طول خطوط سكك الحديد ثمانمائة وسبعة كيلومترات عام 1859 . كما اهتم بتحسين طرق الزراعة وتطوير أساليب الصناعة.

كل هذه الأعمال حققها كافور ليجعل من مملكة بيدمونت قادرة على اللحاق ببقية الدول الأوربية المتقدمة والتي بدأت تشهد تحولا في مجال الثورة الصناعية وليجعل المملكة بيدمونت موقعا متقدما في إيطاليا ، لتصبح قادرة على قيادة الإمارات والأقاليم الإيطالية الأخرى لتحقيق الوحدة

وفي مجال السياسة الخارجية استند كافور على مدار التحرر والوحدة وإيجاد حلفاء لبيدمونت للوقوف بوجه النمسا القوية . ولكن من الدولة التي يمكن أن تقف الى جانب بيدمونت لتحقيق الوحدة فروسيا لم تكن لها مصالح مباشرة في ايطاليا ، كما إنها كانت متمسكة بمقرارات مؤتمر فيينا والمؤتمرات الأخرى التي عقدت فيما بعد ، وهي لا تؤمن بحقوق القوميات في - تقرير المصير . أما بريطانيا فرغم مناصرة الرأي العام فيها للقضية الايطالية ، إلا أن الخط الثابت للسياسة الخارجية البريطانية كان يتجه إلى عد وجود النمسا كدولة قوية كبرى ضرورة أساسية للحفاظ على التوازن الدولي والسلام في العالم فضلا عن أن بريطانيا لا تملك جيشا بريا قويا للوقوف مع بيدمونت ضد النمسا

ولم يبق في حسابات كافور غير فرنسا فهي لم تكن تريد المحافظة على الأوضاع التي أوجدها مؤتمر فيينا لأنها لا تتفق مع مطامحها القومية ، وهي تعد اراضي نيس وسافوي التي تملكها ايطاليا فرنسية ويمكن المساومة من اجلها . كما أن للإمبراطور نابليون الثالث تاريخ طويل العمل مع القوميين الايطاليين ويتعاطف معهم . وبعد كل هذا فان فرنسا كانت تتطلع للخروج من عزلتها ، ووجود ايطاليا الموحدة بمساعدتها سيعزز من قوتها في أوروبا.

ومن جانب آخر فان الخبراء العسكريين في وزارة الحربية الفرنسية كانوا يعارضون مساعدة ايطاليا لأنهم يرون في قيام ايطاليا موحدة قوية منافسا وخطرا على فرنسا ومصالحها في البحر المتوسط . كما إن تأييد فرنسا لبيدمونت وزوال دولة البابا يعني جلاء القوات الفرنسية المكلفة بحماية البابا في روما وفي هذا خسارة سياسية ومعنوية لفرنسا . ومع ذلك رجحت الكفة لصالح كافور عندما دعاه نابليون الثالث في تموز 1858 للاجتماع سرا في بلومير الواقعة في شرق فرنسا ، وحضر كافور متخفيا الى المكان الذي عقد فيه الاجتماع في الحادي والعشرين من تموز من العام نفسه ، اذ أبدى نابليون الثالث عزمه على مساعدة بيدمونت لتحقيق ايطاليا موحدة بعد تحريرها من النمسا . واتفق الأنان على أنه لا مفر من الدخول في حرب مع النمسا لتحقيق هدف الوحدة الايطالية على ان يكون هناك مبرر لها يظهر أن النمسا هي المعتدية أما شروط فرنسا للوقوف إلى جانب كافور فتتمثل في إعطائها نيم وسافوي ، وزواج ابنة فكتور عمانوئيل من الأمير جيروم ابن عم إمبراطور فرنسا ليجلس الأخير على

عرش المملكة الجنوبية . وافق كافور على تلك الشروط لأنه وجد في الاتفاق الفرصة الوحيدة لتحقيق أمانيه في التحرر والوحدة . فعاد إلى تورينو العاصمة ليمهد للحرب بعد ان اخذ على عاتقه وضع خطة لإثارة الاضطرابات في مناطق الحدود بين سردينيا والنمسا بهدف استفزاز الأخيرة ويحملها على مهاجمة سردينيا . ومن جانب آخر استمرت

الاتصالات الدبلوماسية بين النور ونابليون الثالث وانتهت بعد عدة أشهر بتوقيع اتفاقية بين الجانبين

في السادس والعشرين من كانون الثاني 1859

ولولا من النور من إثارة النمسا واستفزازها بسبب الاستعدادات العسكرية في مردينيا ، ومن الحالات الصحفية التي شنتها الجرائد في بيدمونت ضد الحكم النمساوي ووجوده المتسلط في إيطاليا . وعليه وجهت النمسا في أواخر نيسان 1859 انذارا الى مملكة بيدمونت مدة ثلاثة أيام طالبتها فيه بضرورة نزع سلاح جيشها وحله رفضته بيدمونت الإنذار ، وبذلك بدأت الحرب بين بيدمونت والنمسا في السادس والعشرين من نيسان فتدخل الجيش الفرنسي بقيادة نابليون الثالث نفسه ، وتمكن الجيشان المتحالفان الفرنسي والبيدمونتي من الانتصار على النمسا في معركتين ، أصبحت فيها لمبارديا تحت سيطرة القوات المنتصرة وفتحت الطريق الى البندقية ، ولكن القوات الفرنسية توقفت فجأة ، وإتصل نابليون الثالث بالنمسا وعقد معها صلحا في الحادي عشر من تموز 1859 اتفقوا فيه على إعطاء لمبارديا الى بيدمونت و احتفظ النمساويون بالبندقية وبقية المناطق الإيطالية ولم يطالب نابليون الثالث بنيس وسافوي لأنه لم ينفذ الاتفاق كاملا. وفي العاشر من تشرين الثاني 1859 وقع صلت زيورخ بين فرنسا والنمسا جمع فيه الدويلات الإيطالية في اتحاد برئاسة البابا

اتهم الإيطاليون نابليون الثالث بالغدر والخيانة ، وبلغ السخط بكافور حدا بقعه الى الاستقالة من منصبه حين سمع بقبول ملك بيدمونت لشروط نابليون الثالث ولكن الإيطاليين لم يكونوا على علم بالظروف الدولية والعسكرية الصعبة والحرارة التي احاطت بنابليون ، فقد وصلت رسالته مستعجلة من باريس تعلمه أن جيش بروسيا يعبأ في جبهات الراين لاجتياح فرنسا ، إذا لم يبرم مع النمسا صلحا كاملا وكان هذا التحرك البروسي بناء على طلب من النمسا الى مجلس الدين الألماني . فوجد نابليون الثالث انه ليس

بإمكانه محاربة قوتين كبيرتين كالنمسا وبروسيا اذا تحالفنا ضده . أما في الجانب العسكري فان الخسائر البشرية التي تكبدها الجيش الفرنسي كانت كبيرة ، اذ سقط ما يقرب من أربعون الف جريح مات الكثير منهم كما سجلت إصابات في الكوليرا في مخيمات الجنود الفرنسيين في حين كان هناك نقص في وسائل النقل والموت والأجهزة والأدوية والخدمات الصحية

الخطوة الوحيدة الأولى

عندما كانت الجيوش الفرنسية والبيدمونتية تتقدم شمال إيطاليا اتجه كافور لإثارة الولايات الوسطى ضد حكامها. وفعلا أجبرت التظاهرات الشعبية أمير توسكانيا على الهرب ، فتشكلت بها حكومة مؤقتة ، وأصبح الرأي العام فيها يحبذ الانضمام الى بيدمونت ، ومع ذلك استمر كافور بعد استقالته يعمل من خلف الكواليس لضم هذه الدويلات الى بيدمونت ، ولجا الى إثارة القوميين فيها وحثهم على الوحدة مع بيدمونت ، وتمخضت جهوده عن تصويت المجالس التأسيسية في آب 1859 في توسكانيا وبارما ومودينا بالانضمام الى بيدمونت.

وقفت بريطانيا الى جانب خطوات الوحدة هذه وكان ذلك نصرا لكافور ، إلا أنه أراد الحصول على تاييد نابليون الثالث ، فعقد صفقة سرية معه بإعطائه نيس وسافوي مقابل اعترافه بانضمام تلك الدويلات الى بيدمونت ، ثم عاد كافور إلى الحكم وأجرى استفتاء شعبي في هذه الدويلات صوتت الأغلبية الساحقة إلى جانب الوحدة مع بيدمونت ، وفي الاستفتاء الذي جرى في نيس وسافوي صوتت الأغلبية المساحة بالانضمام الى فرنسا ، وكان ذلك سنة 1860 بعد عقد معاهدة فرنسا وبيدمونت تنازلت الأخيرة بموجبها عن نيس وسافوي الى فرنسا . وهكذا تحققت الخطوة الوحيدة الأولى في إيطاليا

أما الوضع في مملكة الصقليين فقد انتشرت الفوضى والاضطرابات فيها بعد وفاة ملكها البوربوني فرديناند. وفي عام 1860 قامت ثورة في المملكة واستغاث الثوار يغاريبالدي الذي جمع حوالي الفا من الشباب المتحمسين والبسهم القمصان الأحمر واطلق عليهم " ذوي القمصان الأحمر " . وفي الخامس من ايار 1860 عبر بهم البحر من جنوة ، بموافقة ضمنية من كافور .. تجاه صقلية ، وسيطر على العاصمة وأقام فيها حكومة مؤقتة وسيطر على الجزيرة بعد ثلاثة أشهر من الحملة وبعدها أرسل كافور جيشا للسيطرة على المنطقة بحجة معارضته لحركة غاريبالدي لكي يكسب الرأي العالمي أما الولايات البابوية فقد تحركت قوات بيدمونت بسرعة باتجاهها وأخذت تستولي عليها الواحد بعد الأخرى بحجة القضاء على أعمال الشغب فيها ، وقضت على قوات المتطوعين البابويين، ولم يبق خاضعا لسلطة البابا سوى روما والأراضي المحيطة بها ، ثم تقدمت قوات بيدمونت نحو الجنوب واستقبلها غاريبالدي مرحبا واضعا فوق كل اعتبار وحدة إيطاليا ومصلحتها.

بعد هذه الانتصارات التي حققها كافور دعا البرلمان في تورينو عاصمة بيدمونت للانعقاد فوافق البرلمان في الرابع من تشرين الأول 1860 بأغلبية ساحقة على تخويل الحكومة أن تضم الى المملكة أي ولاية

وسطى او جنوبية تظهر رغبتها عن طريق الاستفتاء بالانضمام اليها . وفي الحادي والعشرين من تشرين الأول من العام نفسه اجري استفتاء في صقلية ونابولي حول الوحدة فصوت الأغلبية الساحقة إلى جانبها وكذلك الولايات التي اقتطعت من دولة البابا ، وبذلك أصبح ماتزيني وأنصاره الذين كانوا يبعون قيام جمهورية في

الجنوب ويحثون غاريبالدي على ذلك ، أمام الأمر الواقع . وفي الثامن عشر من شباط 1861 أعلن فكتور عمانوئيل ملكا على ايطاليا ، ولم يش كافور طويلا بعد هذا الحدث اذ توفي في السادس من حزيران 1861 دون أن يرى وحدة ايطاليا كاملة عندما أصبحت روما عاصمة لها

تحقيق الوحدة الإيطالية الكاملة

أدت عوامل خارجية دورها في ضم البندقية التي بقيت تحت سيطرة النمسا وروما التي كانت تحت سيطرة البابا الى دولة الوحدة . ففي عام 1866 عقد الايطاليون تحالفا سريا مع بروسيا التي كانت تبحث عن حليف ضد النمسا بإعطائهم البندقية مقابل مؤازرة الايطاليين لهم . وضد اشتراك الايطاليون فعلاً في الحرب التي دارت بين النمسا وبروسيا وكانت الأخيرة تقاتل من اجل الوحدة الألمانية ، وفعلًا حصلت إيطاليا على البندقية بعد الانتصار في الحرب على النمسا ولم يبق

للإيطاليين غير روما تحت سيطرة البابا

وقد سنحت الفرصة للإيطاليين لتتويج وحدتهم عندما وقعت الحرب بين بروسيا وفرنسا ، وهي حرب السبعين (1870 - 1871) اذ اضطرت الأخيرة الى سحب حاميتها من روما بسبب انتصارات القوات البروسية عليها ، وقد كان لهذا الأمر ولا نشغال الرأي العام الأوربي بالحرب اثره في إعلان ايطاليا روما عاصمة لها بعد استفتاء أجري في المدينة وصوت 99% من سكانها الى جانب الوحدة . لقد أحدث ضم روما الى مملكة ايطاليا ازمة بين البابا والحكومة الإيطالية لم يتم حلها إلا في عام 1929